مقالتي بعنوان :

**(( اثر القران الكريم في نشأة البلاغة ))**

بقلم / م.م. نبراس جلال

قسم اللغة العربية / كلية التربية الاساسية

لقد تناولت المقالة آثر القرآن الكريم في نشأة مباحث علم البلاغة وتنوعها وتطورها ، اذ كانت البلاغة من اهم ما اعتمد عليه في نشر العقيدة الاسلاميـــة ، وذلك ان النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قد تحدى العرب قاطبة بأن ياتوا بسورة من مثله فعجزوا وانقطعوا دونه ... على الرغم من انهم كانوا اهل اللسن والفصاحة ، وكانت لهم القدرة على تميز اقدار الالفاظ والمعاني وتبين ما يجري فيها من جودة الالفاظ وبلاغة التعبير .

وقد صور القران الكريم ما امتازوا به من فنون القول في مواضع عديدة مثل : قوله تعالى : " ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا " و " فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد " و" وما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون " .

فالقرآن معجزة الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) التي تحدى بها الناس ، قال تعالى : " قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا " الاسراء / 89 ، وقال تعالى : " فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين " البقرة /23 .

ولهذا فلا عجب ان يعكف المسلمون على دراسة القران ، ويعنوا بضبط لغاته ، وتحرير كلماته ، ومعرفة حروفه ، وعددها ، وعدد كلماتها ، واياته ، وسوره ، وان يعنوا بالمعرب والمبني من الاسماء والافعال .

لقد وضح الطبري في تفسيره من فصاحة وبلاغة بقوله : (( ان الرسول عربي وان القرآن نـزل بلسانـه ، فـالـواجب ان تكـون معـاني كتـاب الله المنزل على نبينا محمد ( صلى الله عليه وسلم ) لمعاني كلام العرب موافقة ، وظاهرة لظاهر كلامهم ملائما" فاذا كان ذلك فبين اذا كان موجود في كلام العرب الايجاز والاختصار من الاخفاء بالاظهار، وبالقلة من الاكثار )) .

وخيرمن يوضح الاسباب التي دعت العرب والمسلمين الى توسيع علم البلاغة والتأليف فيها ابو هلال العسكري حين قال : ((ان احق العلوم بالتعلم واولاها بالتحفظ بعد المعرفة بالله جل ثناوه ( علم البلاغة ومعرفة الفصاحة ) الذي به يعرف اعجاز كتاب الله تعالى ، الناطق بالحق ، الهادي الى سبيل الرشد المدلول به على صدق الرسالة وصحة النبوة التي رفعت اعلام الحق واقامت منار الدين ، وازالت شبه الكفر ببراهينها وهتكت حجب الشك بيقينها ..

وقد علمنا ان الانسان اذا أغفل علم البلاغة وأخل بمعرفة الفصاحة لم يقل علمه باعجاز القران من جهة ماخصه الله به من حسن التأليف ، وبراعة التركيب ، وماشحنه به من الايجاز البديع ، والاختصار اللطيف ، وضمنه من الحلاوة ، وجله من رونق الطلاوة ، مع سهولة كلمة ، وجزالتها ، وعذوبتها ، وسلاستها ، الى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها ، وتحيرت العقول فيها )) .

م.م. نبراس جلال